

مكانته حسان بن ثابت الشعرية

•مكانته الشعرية

أما مكانته من الناحية الفنية فقد ذكرت فيه أقوال كثيرة:

١- قال أبو عبيدة : فضل حسان بن ثابت على الشعراء بثلاث : كان شاعر الأنصار في الجاهلية ، وشاعر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في النبوة ، وشاعر اليمن كلها في الإسلام ، وقال أيضا (: أجمعت العرب أن حسانا اشعر أهل المدر .)

٢- عمرو بن العلاء " : اشعرُ أهل الحضرة حسان بن ثابت "

٣- أما ابن سلام : فقد عدَّ فحول المدينة خمسه هم حسان بن ثابت ، وكعب بن مالك ، وعبدالله بن رواحة ، وقيس بن الخطيم ، وابو قيس بن الأسلت ، واشعرهم حسان بن ثابت

قصيدة حسان بن ثابت

- جو القصيدة

قال حسان بن ثابت قبل فتح مكة قصيدة طويلة مطلعها

عفت ذات الأصابع فالجواءُ إلى عذراء منزلها خلاءُ

تحليل القصيدة

- جو القصيدة أو مناسبتها

ورد في إحدى نسخ ديوان حسان أنه قال هذه القصيدة قبل فتح مكة ، اعتماداً على ماورد في السيرة النبوية لابن هشام (قالها حسان قبل يوم الفتح) ، وقال بعضهم إنها أول ما جرى به لسان حسان حين سله على قريش

- ماذا قال الرسول (ص)؟

وقيل أيضا ان رسول الله (ص) رأى يوم فتح مكة نساءً أه لها يضربن في وجوه الخيل فقال (ص :) صدق حسان ، ويعني بذلك ما ورد في بيته:

تظللُّ جيادنا متمطرات تلطمهنَّ بالخمرِ النساءُ

وذلك حين رأى خيول المسلمين الفاتحة تقتحم شعاب مكة ، مما يدل على أن معظم قصيدته قالها يوم الفتح.

- نقض المشركون عهدهم مع رسول الله في صلح الحديبية ، فهجا حسان بن ثابت أبا سفيان، وهدد قريش بالفتح ،ورغبة المسلمين في العمرة لأنها خالفت بنود صلح الحديبية.

موضوعات قصيدة حسان بن ثابت الهمزية

- إذا تابعنا المعاني التي قامت عليها القصيدة أمكننا تقسيمها إلى ستة أقسام:
- اولا : المقدمة الطللية ، التهديد ، الفخر الجماعي ، الهجاء الشخصي والقبلي ، مديح الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم).

١- مقدمة طللية تجتزئ بسرعة .

عَفَّتْ ذَاتَ الْأَصَابِعِ فَالْجَوَاءُ إِلَى عَذْرَاءَ مَنْزِلُهَا خَلَاءُ

- يذكر منازل الحبيبة وهي (ذات الأصابع والجواء، وهي مقدمة غزلية عفيفة

فَدَعِ هَذَا وَلَكِنْ مَنْ لَطِيفٍ
يُورِقُنِي إِذَا ذَهَبَ الْعِشَاءُ
لِشَعْنَاءِ الَّتِي قَدْ تَيَّمَتَهُ
فَلَيْسَ لِقَلْبِهِ مِنْهَا شِفَاءُ

- ٢- أما الضرب الثاني من المقدمات فهو السائد في قصائده الإسلامية التي يجتزئ فيها الحديث بلفظ " دع " ليردع نفسه عن الاسترسال في الحديث الشخصي ، ويبدأ بموضوعه مباشرة ، وهذا نفسه يسوغ كونه قصيدته الهمزية قد وضعها حسان مقدمة جاهزة ما كان قد نظمه قبل الإسلام لأن الظرف النفسي والاجتماعي الذي كان يعيش فيه حسان لا يدع له مجالاً لنظم مقدمة تقليدية للقصيدة وهو هنا انتقل من الطلل الى الغزل .

- التهديد

عَدْمًا خَيْلَنَا إِنْ لَمْ تَرَوْهَا
يُبَارِينِ الْأَسِنَّةِ مُصْغِيَاتِ
تَنْظُلُ جِيَادُنَا مَتَمَطَّرَاتِ
فَأَمَّا تُعْرَضُوا عَنَّا اعْتَمَرْنَا
وَأِلَّا فَاصْبِرُوا لِجَلَادِ يَوْمِ
تُثِيرُ النَّقْعَ مَوْعِدُهَا كَدَاءُ
عَلَى أَكْتَا فِيهَا الْأَسَلُ الظَّمَاءُ
تُلْطَمُهُنَّ بِالْخُمْرِ النِّسَاءُ
وَكَانَ الْفَتْحُ وَانْكَشَفَ الْغِطَاءُ
يُعِزُّ اللَّهُ فِيهِ مَن يَشَاءُ

- الهجاء والدفاع عن الإسلام

١- هجاء أبي سفيان

أَلَا أْبْلِغُ أَبَا سُفْيَانَ عَنِّي
هَجَوْتُ مُحَمَّدًا فَأَجَبْتُ عَنْهُ
فَأَنْتَ مُجَوِّفٌ نَخِبٌ هَوَاءٌ
وَعِنْدَ اللَّهِ فِي ذَلِكَ الْجَزَاءُ

٢- الدفاع عن الإسلام

فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعِرْضِي
لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وَقَاءُ

- الفخر الجماعي والذاتي

١- **الفخر بقومه (الفخر الجماعي)**: ولم يخرج فيه عن الفخر بالقيم العربية المعهودة من مجد وسؤدد وكرم حتى يصل إلى الفخر بالقيم الإسلامية كفخره بنصر قومه للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) معددا مواقفهم في ضد عدوان مشركي قريش يوم بدر وأحد والطائف ويختمها بالفخر الشخصي
فَنَحْكُمُ بِالْقَوَافِي مَنْ هَجَانَا
وَنَضْرِبُ حِينَ تَخْتَلِطُ الدِّمَاءُ

٢- **الفخر الذاتي: مثل قوله:**

لِسَانِي صَارِمٌ لَا عَيْبَ فِيهِ
وَبَحْرِي لَا تُكَدِّرُهُ الدِّلَاءُ

- اللغة الشعرية في قصيدة حسان بن ثابت

تمثل هذه القصيدة تطور اللغة الشعرية عند حسان أولاً ، وشعراء الدعوة ثانياً

١- استعمل الشاعر أسلوب التهديد الذي يتماشى مع الظروف الحرجة التي كان يمر بها المسلمون ، ويتمثل ذلك بكثرة إيراده لمفردات الحرب والسلاح وما يتعلق بهما مثل:
(الخيال ، النقع ، الاسل(الرماح)، الجياد ، الجلابد ، الجند ، اللقاء ، القتال ، الدماء ، سيوفنا ، قتلهم ، نصرنا)

وَقَالَ اللَّهُ قَدْ يَسَّرْتُ جُنْدًا
هُمُ الْأَنْصَارُ عُرَضَتْهَا لِلِقَاءِ

٢- **واعتمد ايضا اسلوب الخطاب** ، خطاب الجماعة أو الفرد ممثلاً بأبي سفيان ، وهذه الخطابة سمة من سمات الدعوة ، وهو اسلوب من اساليب الحماس التي تثيرها القصيدة:
(تروها ، فأما تعرضوا ، والا فاصبروا ، فقلتم لا نقوم ، الا ابلغ ، هجوت ، تهجوه)

أَلَا أَبْلَغُ أَبَا سُفْيَانَ عَنِّي فَأَنْتَ مُجَوِّفٌ نَخْبٌ هَوَاءُ
هَجَوْتُ مُحَمَّداً فَأَجَبْتُ عَنْهُ وَعِنْدَ اللَّهِ فِي ذَلِكَ الْجَزَاءُ

٣- لغة الجماعة

وثمة تطور آخر في لغة القصيدة يتمثل باستعمال الشاعر لغة الجماعة في الفخر المتمثل (الضمير نا ونون النسوة)، وإذا كان هذا الاستعمال موجوداً من قبل فان حسان بن ثابت لا يعني به هنا جماعة القبيلة ، وإنما جماعة المسلمين من الأنصار ، والمهاجرين . مثل (عدمنا خيلنا ، يبارين ، تظل جياننا.)

عَدِمْنَا خَيْلَنَا إِنْ لَمْ تَرَوْهَا تُثِيرُ النَّعَقَ مَوْعِدَهَا كَدَاءُ

كما ان استعمال ضمير الجماعة (النون التي يبدأ فيها الفعل المضارع و نا الدالة على جماعة المتكلمين) تعبيراً عن الروح الجماعية التي أوجدها الإسلام للأمة مثل (رسول الله فينا ، لنا في كل يوم ، فنحكم بالقوافي)

فَنُحَكِّمُ بِالْقَوَافِي مَنْ هَجَانَا وَنَضْرِبُ حِينَ تَخْتَلِطُ الدِّمَاءُ

- لغة الفرد

- ولا يستعمل حسان لغة الفرد إلا في الأبيات التي تخصه هو ، لكونه شاعراً مثل (: هجوت ، أجبت) ، أو فخره بأنه سيدافع عن الرسول الكريم (ص) بعرضه ولسانه مثل (: ابي ووالدي وعرضي) ، أو إعلانه بقوة أشعاره التي سخرها لخدمة الدعوة الإسلامية مثل:
(لساني ، بحري) .

فَمَنْ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ وَيَمْدَحُهُ وَيَنْصُرُهُ سِوَاءُ
فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعِرْضِي لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وَقَاءُ

- الروح الإسلامية

وتظهر الروح الإسلامية في ايراده بعض الألفاظ مثل : (رسول الله) (ص) ، جبريل ، العمرة ، الفتح ، روح القدس ، الشهادة ، يعز الله ، يذل الله)

وَجِبْرِيلٌ أَمِينُ اللَّهِ فِيْنَا وَرُوحُ الْقُدْسِ لَيْسَ لَهُ كِفَاءُ

- وإيراده أيضا بعض لأفكار الإسلامية في أبياته مثل (: كان الفتح وانكشف الغطاء ، النصر من الله في فتح مكة ، وظهر الحق ، انتصار المسلمين

- فَأَمَّا تَعْرِضُوا عَنَّا اعْتَمِرْنَا
وَأَلَّا فَاصْبِرُوا لِحَلَالِ يَوْمٍ
وَكَانَ الْفَتْحُ وَانْكَشَفَ الْغَطَاءُ
يُعِزُّ اللَّهُ فِيهِ مَنْ يَشَاءُ

- ولا يرد في قصيدته صفة من الصفات الدنيوية التي يصف بها ملوك الأرض ، بل يصفه كما ورد في القرآن (عبد الله) لأن العبودية لله وحده ، والرسول عبد الله ، والله تعالى هو الذي يرسل جنوداً يقوي بها المسلمين وينصرهم ، وعند الله ذلك الجزاء

وَقَالَ اللَّهُ قَدْ أَرْسَلْتُ عَبْدًا
فَقُلْتُمْ: لَا نَقُومُ وَلَا نَشَاءُ
يَقُولُ الْحَقُّ إِنَّ نَفَعَ الْبَلَاءُ

- التطور في الفكر: وهكذا شهدت لغة الشعر في صدر الإسلام تطوراً لا من حيث المفردات ، لأن الكلمة وحدها مجردة لا تعني شيئاً ، وإنما هو تطور في الفكر أدوات الكلمة المفردة ، أو مركبة في سياق وصورة.
- ولقد كثرت في هذا العصر مفردات تتعلق بالحساب ثم الثواب والجزاء والعقاب والعذاب من مفردات الجنة والنار ، المؤمنين ، جبريل روح القدس، والشهداء ، وعذاب السعير)

وَأَلَّا فَاصْبِرُوا لِحَلَالِ يَوْمٍ
يُعِزُّ اللَّهُ فِيهِ مَنْ يَشَاءُ
وَقَالَ اللَّهُ قَدْ يَسَّرْتُ جُنْدًا
هُمُ الْأَنْصَارُ عُرِضَتْهَا لِلِقَاءُ

- ومن الملاحظ أن لغة الشعر صارت أقرب إلى لغة الحاضرة السهلة البعيدة عن الغرابة والتعقيد ، المؤدية إلى المعنى بسهولة ويسر.

- أسئلة وأجوبة

- ما الغرض الشعري للنص؟ ومتى ظهر؟-

- الدفاع عن الإسلام وهجاء المشركين، ويمكن أن نقول هو من الشعر السياسي الذي يتخذ من قوة الكلمة سلاحاً يدفع به شعراء المسلمين هجاء من هجأهم. .

وقد ظهر بصورة واضحة في صدر الإسلام وبعد هجرة الرسول (ص) إلى المدينة واشتداد الصراع بينه وبين كفار قريش .

- س/ استخرج من الأبيات بعض الصور البيانية . وشرحها ؟

- يبارين الأسنة :استعارة مكنية شبه الأسنة بخيل أخرى تدخل في سباق مع الخيل الحقيقية التي ترى الأسنة فتظنها تحاول سبقها فتسرع ثم حذف المشبه به وأبقى على شيء من لوازمه وهو يبارين

- الأسل الظماء :استعارة مكنية شبه الأسل بوحوش ضارية متعطشة للدماء وحذف المشبه به ودل عليه بشيء من لوازمه وهو الظمأ

- س/ يشير النص إلى أثر البيئة .وضح ذلك ؟

- ١- احتدام الصراع بين الإسلام والكفر.
- ٢- أن الشعر كان وسيلة للدفاع والدعاية.
- ٣- قيام الأنصار بجهد كبير في نصرته الإسلام والدفاع عن الرسول(صلى الله عليه وسلم).
- ٤- أنه كان من عادة النساء غطاء الرأس والوجه بالخمار و لا يكشف إلا في الشدائد والفرع.